نها الاحوال بل الاثار التى فيهما هى اثار الصنع الحقيقى من غير تحويل ولا
تبديل اقول ـــــ ولعل تخصيص الطير من ساير الوحوش كثرة نفرتها عن الخلق
وقوة اعتمادها على رزق الجل وافاد الاستاد الله سبحانه امر الجبال وسخرها
لتساعد داود عليه السلام فى التسبيح وكذا الطير لتوافقه باللسان الفصيح
ففى الاثر كان داود عليه السلام يمر وصفاح الروحا تجاوبه وكذا الطيور بحيل
كانت تساعده عند تأويبه **وعلمناه صنعة لبوس لكم** عمل الدرع وهو فى الا
اللباس بمعنى الملبوس كما قيل شعر •
البس لكل حال لبوسها • اما نعيمها واما بوسها •
قيل كانت الدرع قبل داود وصفايح فحلقها وسردها اى نظمها وركبها **ليحصنكم**
من بأسكم بدل من لكم بدل لاشتمال باعادة الجار لتاكيد الحال والضمير لله
او للبوس او لداود ويويد الاول رواية ابى بكر بالنون ويقوى الثانى قراءة
ابن عامر وحفص بالتا او بالصنعة او للبوس بتاويل الدرع فانه مونث سماعى
فى اللغة **فهل انتم شاكرون** ما ذكر من الصنعة وغيرها من النعمة وهو امر
اخرجه فى صورة الاستفهام للمبالغة والمعنى فاشكروا البتة كقوله تعالى
فهل انتم منتهون اى فانتهوا من غير المهلة وافاد الاستاد انه كان
داود عليه السلام سخر الله له الحديد الشديد والانه فى يده كالشمع
المذيب فالهمه نسج الدروع ليحصن من سهام الحروب حال الشروع وقال
تعالى وقدر فى السرد اى اوثق مسامير ها واحكم الصنعة فى مقاديرها
ولكن لما قصدته سهام التقدير ما اصاب الاحدقته من غير التغيير حين نظر
الى امرأة اوريا من غير قصد فى المكان فكان ما كان فى ذلك الزمان ولقد خلا
عند ذلك عما هنالك واغلق على نفسه باب الفرقة بقصد خلوه والعزلة
واخذ يصلى ساعة ويقرا التوراة مرة والزبور كرة حتى يمضى ذلك اليوم
بالسلامة وينتهى ذلك الوقت من غير الملامة وكان قد اوحى اليه انه يوم فتنته

ووقت

ووقت بليته وساعة محنته فامر الحجاب والنواب ان لا يوذن عليه احد
بالدخول من الباب فوقع فى كوة البيت طير لم ير فى الحسن نظيره فهم ان
ياخذ فتباعد عنه ولم يطر منه كالمطمع له فى اخذه فتبعه فلم يزل يستاخر
قليلا قليلا من عنده حتى طار من كوة البيت الى خارجه فتبعه داود عليه
السلام ينظر اليه فخرج من الكوة ونظر داود من زاوية عليه فوقع بصره
على امرأة اوريا وكانت قد تجردت عن ثيابها لما لم يكن عنده احد من الورى
لا قدامها ولا ورا تغتسل فى بستان خلف البيت الذى فيه داود عليه السلام
فحصل فى قلبه ما حصل من الخواطر الموهمة للالام واصاب سهم التقدير
حدقته وكان مما يقتضى ابتلاه ومحنته ولم تنفعه صنعة اللبوس التى
كان يعملها ليحصنه من بأسه من حال البوس **ولسليمان الريح** اى وسخرنا
له الريح **عاصفة** شديدة الهبوب بحيث انها تذهب بكرسيه فى مدة
يسيرة من الدهر كما قال تعالى غدوها شهر ورواحها شهر ومع هذا كانت
رخا فى نفسها طيبة لا تكسر سنبلة ولا تغير نملة اوا وله عاصفة
اذ حط سليمان مائة فرسخ فى مائة او كانت رخا تارة وعاصفة مرة
بحسب ارادته ويويده قوله **تجرى بامره** اى باذنه وعلى وفق مشيئته **الى**
الارض التى باركنا فيها وهى الشام صباحا بعد ما صار منها الى اصطخر
او اليمن رواحا **وكنا بكل شئ عالمين** فنجرى الاشيا فى محلها بمقتضى الحكمة
المتعلقة بها على قدر ما سبقت المشيئة المقدرة لها قال الاستاد سخر
الله له الريح غدوها شهر ورواحها شهر فلو اراد ان يزيد على مسافة الشهر
شبرا لما استطاع به قهرا تعريفا بانه موقوف على حكم التقدير من غير
تصور التغيير فشهود التقدير كان يمنعه عن العجب والغرور بما اكرم به
من التسخير ولقد نبه من حيث الاشارة تحت العبارة ان الذى ملك
كالريح شانه اذا مر وفات او انه لا يبقى باليد منه شئ زانه او شانه وفى

Copyright © King Saud University